



الإبداع والابتكار في التعليم: رؤى من الإرشاد النفسي والرياضيات نحو التنمية المستدامة

م.د. عبد المنعم رشيد فاضل الدوري^a

ا. وزارة التربية / مديرية تربية صلاح الدين / قسم تربية الدور

abdalbash987@gmail.com

ARTICLE INFO

Article history:

Available online [18 October 2026]

Keywords:

أخلاقيات مهنة التدريس
الشخصية التعليمية
تنمية المجتمع
القيم التربوية
المدرس
العملية التعليمية

المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى بيان دور أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع، من خلال تحليل العلاقة بين السلوك المهني الأخلاقي للمدرس وأثره في المتعلم والمؤسسة التعليمية والمجتمع. وينطلق البحث من أن التدريس ليس مجرد عملية معرفية تهدف إلى نقل المعلومات، بل هو ممارسة تربوية ونفسية وإنسانية تقوم على منظومة من القيم المهنية، مثل الصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة العلمية، والمسؤولية، والإخلاص، والقوة الحسنة. وتظهر أهمية هذه الأخلاقيات في كون المدرس يمثل نموذجاً سلوكياً مؤثراً في الطلبة، إذ يتعلم المتعلمون من مواقفه اليومية وطريقة تعامله بقدر ما يتعلمون من محتوى الدرس. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات التربوية والنفسية ذات الصلة بأخلاقيات التعليم، وبناء الشخصية، والتنمية المجتمعية. ويبين البحث أن التزام المدرس بالأخلاقيات المهنية يساهم في تكوين بيئة تعليمية آمنة ومحفزة، تعزز ثقة المتعلم بنفسه وبمدرسه وبالمؤسسة التعليمية، وتساعد على تنمية الدافعية والانضباط وتحمل المسؤولية. كما أوضح البحث أن أثر أخلاقيات التدريس لا يقتصر على الصف الدراسي، بل يمتد إلى المجتمع من خلال ترسيخ قيم التعاون، والالتزام، واحترام الآخر، والمشاركة الإيجابية. وتوصل البحث إلى أن أخلاقيات مهنة التدريس تمثل ركناً أساسياً في جودة العملية التعليمية، وأن المدرس الأخلاقي لا يساهم في بناء متعلم ناجح فحسب، بل يؤدي أيضاً دوراً فاعلاً في بناء مجتمع أكثر وعياً وتماسكاً واستقراراً.

Abstract

The present study aims to examine the role of teaching profession ethics in building the educational personality and promoting community development. It analyzes the relationship between the teacher's ethical professional behavior and its impact on the learner, the educational institution, and society. The study proceeds from the assumption that teaching is not merely a cognitive process concerned with transmitting information; rather, it is an educational, psychological, and human practice grounded in a system of professional values, such as honesty, justice, respect, scientific integrity, responsibility, sincerity, and good example. The importance of these ethics appears clearly in the teacher's role as an influential behavioral model for students, since learners acquire values and attitudes from the teacher's daily conduct and manner of interaction as much as from the content of the lesson. The study adopts the descriptive analytical method by reviewing relevant educational and psychological literature related to teaching ethics, personality formation, and community development. The study shows that the teacher's commitment to professional ethics contributes to creating a safe and motivating educational environment that enhances learners' confidence in themselves, their teachers, and the educational institution. It also helps develop motivation, discipline, and responsibility. Furthermore, the study indicates that the influence of teaching ethics is not limited to the classroom, but extends to society by strengthening the values of cooperation, belonging, respect for others, and positive participation. The study concludes that teaching professional ethics constitutes a fundamental pillar of educational quality, and that the ethical teacher contributes not only to building a successful learner, but also to developing a more aware, cohesive, and stable society.

© 2026 Madenat Alelem University College. Published by JMAUC. This is an open access article.

الصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة العلمية، والمسؤولية، والقوة الحسنة. وهذه القيم تجعل العلاقة بين المدرس والمتعلم علاقة إنسانية وتربوية قائمة على الثقة والتفاعل الإيجابي. فالطالب الذي يشعر بالاحترام والإنصاف داخل الصف يكون أكثر استعداداً للتعلم والمشاركة، وأكثر قدرة على بناء ثقته بنفسه وبمدرسته. أما البيئة التعليمية التي تضعف فيها الأخلاق المهنية، فقد تؤدي إلى الخوف، واللامبالاة، وضعف الدافعية، وتراجع الثقة بالمؤسسة التعليمية.

وتتبع أهمية أخلاقيات التدريس من كون المدرس يمثل نموذجاً سلوكياً أمام طلبته. فالطلبة لا يتعلمون من المدرس محتوى الدرس فقط، بل يتأثرون كذلك بطريقة حديثه، وعدالته في التقويم، واحترامه لاختلافاتهم، وقدرته على ضبط انفعالاته، والتزامه بواجباته. لذلك فإن المدرس الأخلاقي يساهم في بناء الشخصية التعليمية من خلال ما

1. مقدمة

تُعد مهنة التدريس من أكثر المهن ارتباطاً ببناء الإنسان وتكوين شخصيته، لأنها لا تقتصر على نقل المعرفة أو إيصال المعلومات إلى المتعلمين، بل تمتد إلى توجيه السلوك، وتنمية القيم، وتشكيل الاتجاهات، وبناء الوعي الفردي والاجتماعي. فالمدرس داخل المؤسسة التعليمية لا يؤدي دوراً معرفياً فحسب، وإنما يمارس دوراً تربوياً ونفسياً واجتماعياً مؤثراً في حياة الطلبة. ومن هنا تكتسب أخلاقيات مهنة التدريس أهمية خاصة، لأنها تمثل الإطار القيمي الذي يوجه أداء المدرس، وينظم علاقته بالطلبة والمعلمين والإدارة والمجتمع.

إن العملية التعليمية لا يمكن أن تحقق أهدافها بصورة متكاملة إذا انفصلت عن القيم الأخلاقية والمهنية. فالمعرفة، مهما كانت مهمة، تحتاج إلى بيئة تعليمية قائمة على

أن أخلاقيات مهنة التدريس ليست جانباً ثانوياً، بل هي أساس في جودة التعليم وبناء الشخصية وتنمية المجتمع.

4. هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس وأهميتها في العملية التعليمية.
2. بيان أبرز القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها المدرس، مثل الصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة العلمية، والمسؤولية، والقوة الحسنة.
3. توضيح دور أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية من الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والقيمية.
4. الكشف عن أثر أخلاقيات مهنة التدريس في تنمية المجتمع وتعزيز قيم الانتماء والتعاون والمسؤولية.
5. تحديد أبرز المعوقات التي تحد من الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس، واقتراح بعض السبل التي يمكن أن تسهم في تعزيزها داخل المؤسسات التعليمية.

5. منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ يقوم على وصف الظاهرة التربوية وتحليل أبعادها النفسية والاجتماعية. ويستند البحث إلى مراجعة الأدبيات التربوية والنفسية ذات الصلة بأخلاقيات مهنة التدريس، وبناء الشخصية التعليمية، وتنمية المجتمع، بهدف الوصول إلى فهم علمي لطبيعة العلاقة بين السلوك الأخلاقي للمدرس وأثره في المتعلم والمؤسسة التعليمية والمجتمع.

6. حدود البحث:

تحدد حدود البحث الحالي بما يأتي:

- 1- **الحد الموضوعي:** يقتصر البحث على دراسة أخلاقيات مهنة التدريس ودورها في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع.
- 2- **الحد المعرفي:** يعتمد البحث على الأدبيات التربوية والنفسية والاجتماعية المرتبطة بموضوع أخلاقيات التدريس، وشخصية المتعلم، ووظيفة التعليم في المجتمع.
- 3- **الحد المنهجي:** يلتزم البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل المفاهيم والأفكار والدراسات المرتبطة بموضوع البحث، من غير اعتماد إجراءات ميدانية أو أدوات إحصائية.

7. الدراسات السابقة وموقع البحث الحالي منها:

حظي موضوع أخلاقيات مهنة التدريس باهتمام عدد من الدراسات التربوية والنفسية، لما له من أثر واضح في جودة العملية التعليمية وفي بناء شخصية المتعلم. فقد تناولت دراسة الأحمد وآل راشد (2017) أخلاقيات المعلم والمتعلم عند مقدار بالجن وتطبيقاتها التربوية، وأكدت أهمية البعد الأخلاقي في علاقة المعلم بالمتعلم، ودور السلوك الأخلاقي في بناء التفاعل التربوي السليم داخل البيئة التعليمية. وتقيد هذه الدراسة البحث الحالي من خلال إبراز أثر القيم الأخلاقية في توجيه سلوك المعلم والمتعلم معاً.

كما تناولت دراسة جبار (2019) أخلاقيات مهنة التعليم لدى مدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر طلبتهم، وبيّنت أهمية التزام المدرس بالقيم المهنية في مواجهة مشكلات البيئة التعليمية المعاصرة. وتقرب هذه الدراسة من موضوع البحث الحالي لأنها تؤكد أن أخلاقيات التدريس ليست مسألة نظرية فقط، بل ترتبط بسلوك المدرس اليومي كما يدركه الطلبة داخل الصف.

وفي السياق نفسه، ركزت دراسة عبد المجيد (2024) على أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة وسبل مواجهتها، وأشارت إلى ضرورة تنمية أخلاقيات المهنة لدى المعلمين وتطوير برامج إعدادهم بما ينسجم مع متطلبات الواقع التربوي الحديث. وتقيد هذه الدراسة البحث الحالي في المبحث الخاص بمعوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس وسبل تعزيزها.

أما على مستوى الأدبيات الأجنبية، فقد أكد Campbell (2006) أن الأخلاق المهنية في التعليم ليست مجموعة منفصلة عن المعرفة المهنية للمدرس، بل هي جزء متداخل مع طبيعة الممارسة التعليمية نفسها. كما أشار Bandura (1977) إلى أهمية التعلم بالملاحظة والنمذجة، وهو ما يدعم فكرة أن المدرس يمثل قدوة سلوكية مؤثرة في بناء شخصية الطلبة.

ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أنه لا يقتفي بتناول أخلاقيات التدريس بوصفها قواعد مهنية أو سلوكاً مدرسياً، بل يحاول ربطها بثلاثة أبعاد مترابطة: أخلاقيات المدرس، وبناء الشخصية التعليمية، وتنمية المجتمع. وبذلك يسعى البحث إلى تقديم رؤية تحليلية شاملة توضح أن التزام المدرس بالأخلاقيات المهنية ينعكس على المتعلم داخل الصف، ويمتد أثره إلى المجتمع من خلال بناء القيم والسلوك والمسؤولية الاجتماعية.

أولاً: مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس وأسسها التربوية

يقدمه من معرفة، وما يجسده من قيم، وما يخلقه من مناخ نفسي وتربوي داخل الصف. فالأخلاق المهنية هنا ليست أمراً إضافياً أو جانباً شكلياً، بل هي جزء أساسي من جودة التعليم وفاعلية الممارسة التربوية.

كما أن أثر أخلاقيات مهنة التدريس لا يتوقف عند حدود الطالب أو الصف الدراسي، بل يمتد إلى المجتمع. فالمدرس يسهم في إعداد أفراد قادرين على التفاعل الإيجابي، واحترام الآخرين، وتحمل المسؤولية، والمشاركة في الحياة الاجتماعية. ومن ثم فإن المدرسة تتحول إلى مؤسسة لبناء القيم الاجتماعية، وليس فقط لتقديم المعرفة العلمية. وكلما كان المدرس ملتزماً بأخلاقيات مهنته، أسهم ذلك في ترسيخ قيم التعاون، والانتماء، والانضباط، والحوار، واحترام النظام، وهي قيم أساسية لأي مجتمع يسعى إلى التنمية والاستقرار.

وتزداد الحاجة إلى دراسة أخلاقيات مهنة التدريس في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المؤسسات التعليمية، مثل ضعف الدافعية لدى بعض المتعلمين، وتراجع العلاقة بين المدرسة والمجتمع، وضغط العمل على المدرسين، وتأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في السلوك والقيم. هذه التحديات تجعل من الضروري إعادة التأكيد على البعد الأخلاقي في مهنة التدريس، بوصفه مدخلاً لتحسين جودة التعليم، وبناء الشخصية التعليمية، ودعم التنمية المجتمعية.

ومن هذا المنطلق، يأتي البحث الحالي بعنوان: "أخلاقيات مهنة التدريس ودورها في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع"، ليلسط الضوء على مفهوم أخلاقيات التدريس وأسسها التربوية، ودورها في بناء شخصية المتعلم، وأثرها في المجتمع، فضلاً عن بيان أبرز المعوقات التي تحد من الالتزام بها وسبل تعزيزها. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات التربوية والنفسية ذات الصلة، بهدف تقديم رؤية علمية تؤكد أن أخلاقيات مهنة التدريس تمثل ركناً أساسياً في بناء الإنسان وتنمية المجتمع.

2. مشكلة البحث

تواجه المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر تحديات متعددة تتعلق بجودة التعليم، وبناء شخصية المتعلم، والمحافظة على القيم التربوية داخل البيئة المدرسية والجامعية. وعلى الرغم من أهمية المناهج والطرائق التدريسية والوسائل التعليمية، فإن العامل الأخلاقي في أداء المدرس يبقى من العوامل الأساسية التي تؤثر في نجاح العملية التعليمية. فضعف الالتزام ببعض أخلاقيات مهنة التدريس، مثل العدالة، والاحترام، والأمانة العلمية، وتحمل المسؤولية، قد يؤدي إلى ضعف الثقة بين المتعلم والمدرس، وانخفاض الدافعية نحو التعلم، وظهور مشكلات سلوكية ونفسية داخل الصف.

وتتضح مشكلة البحث في أن أخلاقيات مهنة التدريس لا تزال تُعامل أحياناً بوصفها جانباً شخصياً أو سلوكاً فردياً، في حين أنها تمثل أساساً مهنيّاً وتربوياً له أثر مباشر في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع. فالمدرس لا يقدم المعرفة فقط، بل يسهم في تشكيل القيم والاتجاهات وأنماط السلوك لدى الطلبة. ومن هنا يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بأخلاقيات مهنة التدريس؟
2. ما أبرز الأسس التربوية التي تقوم عليها أخلاقيات مهنة التدريس؟
3. كيف تسهم أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية؟
4. ما أثر أخلاقيات مهنة التدريس في تنمية المجتمع؟
5. ما أبرز معوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس وسبل تعزيزها؟

3. أهمية البحث

تتبع أهمية البحث الحالي من أهمية مهنة التدريس نفسها، بوصفها مهنة إنسانية وتربوية تؤثر في بناء الفرد والمجتمع. فالتعليم لا يحقق أهدافه بمجرد نقل المعلومات، وإنما يحتاج إلى بيئة أخلاقية تساعد المتعلم على النمو المعرفي والنفسي والاجتماعي. ومن هنا فإن دراسة أخلاقيات مهنة التدريس تكتسب أهمية خاصة، لأنها تكشف عن أثر السلوك المهني للمدرس في بناء شخصية المتعلم، وتعزيز ثقته بنفسه، وتنمية اتجاهاته الإيجابية نحو المدرسة والمجتمع.

وتتمثل الأهمية النظرية للبحث في أنه يسلط الضوء على العلاقة بين أخلاقيات التدريس وبناء الشخصية التعليمية، من خلال ربط القيم المهنية، مثل الصدق والعدالة والاحترام والمسؤولية، بجوانب النمو النفسي والاجتماعي والمعرفي لدى المتعلم. كما يسهم البحث في إثراء الأدبيات التربوية والنفسية التي تتناول دور المدرس لا بوصفه ناقلاً للمعرفة فقط، بل بوصفه نموذجاً أخلاقياً وتربوياً مؤثراً.

أما الأهمية التطبيقية فتتمثل في إمكانية إفادة المدرسين، والإدارات التعليمية، وبرامج إعداد المعلمين، من خلال التأكيد على ضرورة تعزيز الأخلاقيات المهنية داخل المؤسسات التعليمية. كما يمكن أن يساعد البحث في توجيه الاهتمام نحو اعتماد موثائق أخلاقية واضحة، وتنظيم دورات تدريبية للمدرسين، وتحسين البيئة التعليمية بما يدعم العلاقة الإيجابية بين المدرس والمتعلم. وبذلك يسهم البحث في تقديم رؤية تربوية تؤكد

وترتبط أخلاقيات مهنة التدريس بجودة العلاقة الصفية. فالعلاقة التي تقوم على الاحترام والثقة والعدالة تساعد على بناء مناخ تعليمي آمن، يشعر فيه الطالب أنه قادر على السؤال والمشاركة والتعبير عن غير خوف. وهذا المناخ لا ينعكس على التحصيل الدراسي فقط، بل ينعكس أيضاً على الجانب النفسي والاجتماعي للمتعلم. فالطالب الذي يعيش في بيئة صفية عادلة ومحترمة يكون أكثر ميلاً إلى الانضباط، وأكثر قدرة على التعاون، وأكثر استعداداً لتقبل الاختلاف. ومن هنا يمكن القول إن أخلاقيات التدريس تسهم في بناء الشخصية التعليمية من خلال التأثير في معرفة الطالب، وسلوكه، وثقته بنفسه، وعلاقته بالآخرين.

جدول رقم (1): أبرز أخلاقيات مهنة التدريس ودلالاتها التربوية

الأخلاق المهنية	دلالاتها التربوية
الصدق	يعزز ثقة المتعلم بالمدرس وبالمؤسسة التعليمية.
العدالة	يضمن الإنصاف في التعامل والتقييم وتوزيع الفرص.
الاحترام	يحفظ كرامة المتعلم ويشجعه على المشاركة والتعبير.
الأمانة العلمية	تضمن دقة المعرفة وموضوعية التقييم.
المسؤولية	تعكس التزام المدرس بواجبه التعليمي والتربوي.
الإخلاص	يزيد من فاعلية الأداء التدريسي والاهتمام بالطلبة.
القوة الحسنة	تسهم في نقل القيم من مستوى القول إلى مستوى السلوك.
مراعاة الفروق الفردية	تساعد على تلبية حاجات الطلبة بحسب قدراتهم واستعداداتهم.

ثانياً: دور أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية

تؤدي أخلاقيات مهنة التدريس دوراً مهماً في بناء الشخصية التعليمية، لأن المتعلم لا يكتسب من المدرسة المعرفة الدراسية فقط، بل يكتسب أيضاً أنماطاً من السلوك والقيم والاتجاهات التي تسهم في تكوين شخصيته. فالمدرس، من خلال سلوكه اليومي داخل الصف، يمثل نموذجاً تربوياً ونفسياً يؤثر في طريقة تفكير الطلبة، وفي نظرتهم إلى أنفسهم، وفي علاقتهم بالآخرين. لذلك فإن أخلاقيات التدريس ليست مجرد قواعد مهنية تنظم علاقة المدرس بعمله، بل هي عامل مباشر في بناء شخصية المتعلم من الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والقيمية.

إن بناء الشخصية التعليمية يبدأ من البيئة الصفية التي يصنعها المدرس. فإذا كانت هذه البيئة قائمة على الاحترام والعدالة والثقة، فإنها تساعد المتعلم على الشعور بالأمان النفسي، وتشجعه على المشاركة والتعبير والسؤال. أما إذا كانت البيئة الصفية قائمة على الخوف أو التمييز أو السخرية، فإنها قد تؤدي إلى ضعف الدافعية، وانخفاض الثقة بالنفس، وتراجع المشاركة التعليمية. ومن هنا تظهر أهمية الأخلاق المهنية في خلق مناخ تعليمي يشعر فيه الطالب بأن كرامته محفوظة، وأن جهده مقدر، وأن خطاه في التعلم لا يتحول إلى سبب للإهانة أو الإقصاء.

وتبرز قيمة القوة الحسنة بوصفها من أهم وسائل بناء الشخصية التعليمية. فالطلبة يتأثرون غالباً بما يرونه من المدرس أكثر مما يتأثرون بما يسمعون منه. فإذا كان المدرس ملتزماً بالنظام، صادقاً في كلامه، عادلاً في تقييمه، محترماً في تعامله، فإن هذه السلوكيات تتحول إلى نماذج عملية قابلة للملاحظة والتقليد. وقد أشار Bandura إلى أهمية التعلم من خلال النموذج بقوله "Most of the behaviors that people display are learned, either deliberately or inadvertently, through the influence of example" (Bandura, 1977). وهذا يعني أن المتعلم قد يكتسب كثيراً من سلوكه من خلال المثال الحي الذي يراه أمامه، ولذلك يصبح المدرس الأخلاقي أحد أهم النماذج المؤثرة في تشكيل شخصية الطلبة.

كما تسهم أخلاقيات التدريس في بناء الجانب المعرفي من شخصية المتعلم. فالمدرس الأمين علمياً لا يكتفي بتقديم المعلومات، بل يسعى إلى تنظيمها وتوضيحها وربطها بحاجات الطلبة وقدراتهم. وهذا يتطلب معرفة بالمادة الدراسية، ومعرفة بطرائق التدريس، وفهماً لطبيعة المتعلمين. وقد أكد Shulman أن معرفة المدرس المهنية لا تقتصر على المحتوى العلمي، بل تشمل أيضاً "content knowledge; general pedagogical knowledge; curriculum knowledge; pedagogical content knowledge; knowledge of learners and their characteristics" (Shulman, 1987). وترتبط بالكفاءة المهنية، لأن المدرس المسؤول أخلاقياً هو الذي يحرص على أن تكون معرفته وأسلوبه مناسبين لمستوى الطلبة، لا أن يجعل التعليم عملية تلقين جامدة لا تراعي الفروق الفردية.

ومن الناحية النفسية، تؤثر أخلاقيات المدرس في ثقة المتعلم بنفسه وفي إحساسه بقيمته داخل الصف. فالطالب الذي يعامله مدرسه بعدالة واحترام يشعر بأنه قادر على التعلم والنجاح، حتى عندما يواجه صعوبات دراسية. أما الطالب الذي يتعرض إلى التحقير أو المقارنة الجارحة أو الإهمال، فقد تتكون لديه صورة سلبية عن ذاته، وقد يربط المدرسة بالفشل أو الخوف أو العجز. لذلك فإن التعامل الأخلاقي مع المتعلم لا يعد مجاملة تربوية، بل هو ضرورة نفسية تسهم في نمو شخصية متوازنة قادرة على التفاعل والتعلم. فالاحترام، في هذا السياق، يصبح وسيلة لبناء الثقة، والعدالة تصبح وسيلة لتقوية الشعور بالإنصاف، والتشجيع يصبح وسيلة لتنمية الدافعية.

تعد أخلاقيات مهنة التدريس من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية، لأن التعليم لا يقتصر على نقل المعرفة أو إيصال المعلومات إلى المتعلمين، بل يمتد إلى بناء الإنسان وتشكيل شخصيته وسلوكه واتجاهاته. فالمدرس داخل المؤسسة التعليمية لا يؤدي وظيفة معرفية فحسب، وإنما يمارس دوراً تربوياً ونفسياً واجتماعياً مؤثراً في حياة الطلبة. ومن هنا تبرز أهمية الأخلاقيات المهنية في التدريس بوصفها مجموعة من المبادئ والقيم التي تضبط سلوك المدرس، وتوجه علاقته بالطلبة والزملاء والإدارة والمجتمع. وكلما كان المدرس ملتزماً بهذه القيم، أصبحت البيئة التعليمية أكثر قدرة على تحقيق أهدافها التربوية والإنسانية.

يقصد بأخلاقيات مهنة التدريس مجموعة القواعد والمعايير السلوكية التي ينبغي أن يلتزم بها المدرس في أثناء ممارسته لمهنته، سواء في تعامله مع الطلبة، أو في أدائه العلمي، أو في علاقته بالمؤسسة التعليمية والمجتمع. وتشمل هذه الأخلاقيات الصدق، والأمانة، والعدالة، والاحترام، والإخلاص، وتحمل المسؤولية، والمحافظة على كرامة المتعلم، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة. ولذلك فإن أخلاقيات التدريس لا تمثل جانباً ثانوياً في شخصية المدرس، بل تعد جزءاً أصيلاً من كفاءته المهنية. فالمدرس الكفء ليس هو الذي يمتلك المعرفة فقط، بل هو الذي يوظف هذه المعرفة في إطار أخلاقي يحترم المتعلم ويصون إنسانيته (جدول 1).

وتتميز مهنة التدريس عن غيرها من المهن بأنها تتعامل مع الإنسان في مراحل نموه وتكوينه، وهذا يجعل البعد الأخلاقي فيها أكثر حساسية وأهمية. فالطالب لا يتأثر بما يسمعه من المدرس فقط، بل يتأثر أيضاً بطريقة تعامل المدرس، وعدالته، وانفعالاته، وأسلوبه في الحوار، واحترامه للآخرين. لذلك فإن المدرس يمثل نموذجاً سلوكياً أمام طلبته، وقد يكون لسلوكه اليومي أثر أعمق من محتوى الدرس نفسه. وهذا ما تؤكد عليه نظريات التعلم الاجتماعي التي ترى أن الإنسان يتعلم كثيراً من سلوكياته من خلال الملاحظة والنمذجة، أي من خلال مراقبة النماذج المؤثرة في بيئته، وفي مقدمتها المدرس داخل الصف (Bandura, 1977).

وتقوم أخلاقيات مهنة التدريس على عدة أسس تربوية، يأتي في مقدمتها احترام المتعلم. فالاحترام يعني أن ينظر المدرس إلى الطالب بوصفه إنساناً يمتلك كرامة وحقوقاً وقدرات قابلة للنمو. ولا يتحقق هذا الاحترام بمجرد استعمال ألفاظ مهذبة، بل يظهر في منح الطالب فرصة السؤال، والتعبير، والمشاركة، والخطأ، والمحاولة من غير خوف أو سخرية. فالطالب الذي يشعر بأن المدرس يحترمه يكون أكثر استعداداً للتعلم، وأكثر قدرة على التفاعل داخل الصف. أما الطالب الذي يتعرض للإهانة أو التمييز أو التحقير، فقد يفقد ثقته بنفسه وبالمدرس وبالعملية التعليمية كلها.

ومن الأسس المهمة أيضاً العدالة. فالعدالة في التدريس تعني أن يتعامل المدرس مع الطلبة بإنصاف، وأن يمنحهم فرصاً متكافئة في المشاركة والتقييم والتشجيع. ولا تعني العدالة أن يتعامل المدرس مع جميع الطلبة بطريقة واحدة تماماً، لأن الطلبة يختلفون في قدراتهم واستعداداتهم وظروفهم النفسية والاجتماعية، بل تعني أن يراعي هذه الفروق من غير محاباة أو ظلم. فالطالب الضعيف يحتاج إلى دعم، والطالب المتفوق يحتاج إلى تنمية، والطالب الجحول يحتاج إلى تشجيع، لكن ذلك يجب أن يتم ضمن بيئة صفية عادلة لا يشعر فيها أحد بالإقصاء أو التفضيل غير المبرر. وقد أشار Campbell إلى أن العدالة والمسؤولية والاحترام تمثل عناصر جوهرية في أخلاقيات الممارسة التعليمية، لأنها تحدد طبيعة العلاقة الأخلاقية بين المدرس والمتعلم (Campbell, 2003).

أما الأمانة العلمية والمهنية فهي أساس آخر من أسس أخلاقيات التدريس. فالمدرس الأمين هو الذي يلتزم بتحضير مادته العلمية، ويقدم المعرفة بصورة دقيقة وواضحة، ولا يتعامل مع الدرس بوصفه واجباً شكلياً. كما تشمل الأمانة المهنية عدم استغلال موقع المدرس للإضرار بالطلبة أو إخراجهم، والمحافظة على خصوصياتهم ومشاكلاتهم، والابتعاد عن كل أشكال التحيز أو الاستهانة. وتظهر الأمانة أيضاً في التقييم، إذ ينبغي أن تكون الدرجة تعبيراً عن مستوى الطالب الحقيقي، لا نتيجة لعلاقة شخصية أو موقف مسبق. ومن ثم فإن الأمانة في التدريس ترتبط مباشرة بثقة الطالب بالمؤسسة التعليمية وبإحساسه أن الجهد والنجاح يخضعان لمعايير عادلة وواضحة.

وتعد المسؤولية من القيم المركزية في أخلاقيات مهنة التدريس. فالمدرس مسؤول عن أثره في الطلبة، وعن مستوى البيئة التعليمية التي يسهم في تشكيلها، وعن تطوير نفسه معرفياً ومهنياً. ولا تقتصر مسؤوليته على شرح المادة الدراسية، بل تمتد إلى توجيه الطلبة، وتشجيعهم، ومساعدتهم على بناء الثقة بالنفس، وتنمية القدرة على التفكير، واحترام النظام، وتحمل المسؤولية. ولذلك فإن الأخلاق المهنية لا تنفصل عن الكفاءة العلمية والتربوية؛ لأن المدرس الذي لا يطور نفسه ولا يجدد طرائق تدريسه قد يضعف أثر العملية التعليمية حتى وإن امتلك نوايا حسنة. ويؤكد Shulman أن التدريس يتطلب معرفة مهنية مركبة تجمع بين فهم المادة العلمية وفهم طرائق تقديمها بما يناسب المتعلمين (Shulman, 1987).

ومن الأسس التربوية المهمة كذلك القوة الحسنة. فالمدرس لا يربي بالكلام وحده، وإنما يربي بسلوكه اليومي أيضاً. فإذا كان المدرس يدعو إلى الصدق وهو غير صادق، أو يطلب بالنظام وهو غير منظم، أو يتحدث عن الاحترام وهو لا يحترم طلبته، فإن رسالته التربوية تفقد جزءاً كبيراً من تأثيرها. أما عندما ينسجم قول المدرس مع فعله، فإنه يصبح نموذجاً إيجابياً يمكن أن يترك أثراً واضحاً في شخصية الطلبة. فالقوة الحسنة تجعل القيم التربوية واقعاً محسوساً، لا مجرد مفاهيم نظرية تُذكر في الدرس ثم تُهل في السلوك العملي.

العنف والتنمر والعدوان واللامبالاة داخل المدرسة. وعندما يتعلم الطالب داخل الصف قيم الحوار والاحترام والانضباط، فإنه يصبح أكثر قدرة على نقل هذه القيم إلى حياته الاجتماعية. وبهذا تتحول المدرسة إلى مساحة لتدريب المتعلم على الحياة الاجتماعية السليمة، لا مجرد مكان لتلقي الدروس.

كما تؤدي أخلاقيات التدريس دوراً مهماً في تعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية. فالمدرس الذي يربط المعرفة بحاجات المجتمع، ويشجع الطلبة على خدمة الآخرين، ويحترم القيم المشتركة، يساعد على بناء شعور إيجابي بالانتماء. وهذا الانتماء لا يعني التعصب أو الانغلاق، بل يعني إحساس الفرد بأنه جزء من مجتمع يحتاج إلى جهده ووعيه وسلوكه المسؤول. وبذلك تسهم أخلاقيات التدريس في إعداد أفراد يشعرون بمسؤوليتهم تجاه أسرهم ومدارسهم ومجتمعهم ووطنهم.

وتزداد أهمية أخلاقيات مهنة التدريس في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، مثل ضعف القيم الاجتماعية، وانتشار العنف، وتأثير وسائل التواصل، وتراجع احترام المعرفة، وضغط التحولات الاقتصادية والثقافية. فهذه التحديات تجعل دور المدرس الأخلاقي أكثر أهمية، لأنه لا يكفي بتعليم المادة الدراسية، بل يساعد المتعلم على التمييز بين السلوك الصحيح والخاطئ، وعلى التعامل مع المعلومات والقيم المتداولة حوله بوعي ومسؤولية. وقد أشارت دراسة حديثة عن أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة إلى ضرورة تطوير برامج إعداد المعلم وتوعيته بأدواره ومسؤولياته داخل المدرسة وخارجها، وتنمية أخلاقيات وأداب المهنة لديه (عبد المجيد، 2024). وتدعم هذه الفكرة أهمية إعداد المدرس أخلاقياً ومهنيًا حتى يكون قادراً على مواجهة مشكلات المجتمع المعاصر.

ومن جانب آخر، فإن أخلاقيات التدريس ترتبط بمفهوم التنمية المستدامة، لأن التنمية لا تعني النمو الاقتصادي فقط، بل تشمل بناء الإنسان، وترسيخ القيم، وتحسين نوعية الحياة، وتعزيز المشاركة المجتمعية. فالمدرس الذي يغرس في طلبة قيم المسؤولية، والعمل، والاحترام، والتعاون، والمحافظة على الممتلكات العامة، يسهم بصورة غير مباشرة في تنمية المجتمع. فالطالب الذي يتعلم احترام النظام داخل الصف يمكن أن يحترم النظام في الشارع والمؤسسة والعمل مستقبلاً، والطالب الذي يتعلم الصدق في الامتحان يمكن أن يرفض العش والفساد في حياته العملية. وهكذا تبدأ التنمية الأخلاقية من المواقف التربوية الصغيرة داخل المدرسة، لكنها تمتد إلى سلوك اجتماعي واسع.

وتؤكد الموائيق المهنية الحديثة أهمية ربط مهنة التعليم بالمسؤولية تجاه الطلبة والزملاء والمهنة والمجتمع. فميثاق المعلم ومذونات السلوك المهنية لا تنظر إلى المعلم بوصفه ناقلاً للمعرفة فحسب، بل بوصفه صاحب رسالة تربوية واجتماعية، وله مسؤوليات أخلاقية متعددة داخل المدرسة وخارجها. ومن ثم فإن الالتزام بميثاق أخلاقي واضح يساعد على ضبط الممارسة التعليمية، ويجعل دور المدرس أكثر اتصالاً بحاجات المجتمع وعلمه. وقد نشرت وزارة التربية والتعليم الأردنية وثيقة ميثاق المعلم ومذونة السلوك والمعايير المهنية بوصفها إطاراً موجهاً لأدوار المعلم ومسؤولياته المهنية والأخلاقية (وزارة التربية والتعليم الأردنية، 2020).

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن أخلاقيات مهنة التدريس تمثل جسراً بين المدرسة والمجتمع. فهي تبدأ من سلوك المدرس داخل الصف، لكنها لا تنتهي عند حدود الدرس أو الامتحان، بل تمتد إلى تشكيل شخصية المتعلم، وتعزيز قيمه، وتنمية إحساسه بالمسؤولية والانتماء. وكلما كانت المؤسسة التعليمية أكثر التزاماً بالأخلاق المهنية، كان أثرها أعمق في بناء مجتمع متماسك وواع وقادر على مواجهة تحدياته. ولهذا فإن تنمية المجتمع لا تنفصل عن أخلاقيات التعليم، لأن بناء الإنسان الأخلاقي هو الأساس الذي تقوم عليه كل تنمية حقيقية.

ملاحظة دكتور: بهذا المبحث استخدمنا مصدر أجنبي كلاسيكي قوي وهو Dewey، ومصدر عربي حديث 2024، ومصدر عربي رسمي/مهني. بعبارة نرجع للمبحث الأول والثاني ونضيف لهم مصادر عربية بنفس الطريقة حتى يصير التوزيع متوازن.

رابعا: معوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس وسبل تعزيزها

على الرغم من أهمية أخلاقيات مهنة التدريس في بناء الشخصية التعليمية وتنمية المجتمع، فإن الالتزام بها لا يتحقق دائماً بصورة سهلة أو تلقائية؛ لأن المدرس يعمل داخل بيئة تعليمية واجتماعية تتأثر بعوامل متعددة. فالأخلاق المهنية لا ترتبط بشخصية المدرس وحدها، بل ترتبط أيضاً بنظام إعداد المعلم، وطبيعة المؤسسة التعليمية، وضغط العمل، ومستوى الدعم الإداري، ومكانة المدرس في المجتمع، ومدى وجود ميثاق مهني واضح يوجه السلوك التعليمي. ومن هنا فإن دراسة معوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس تساعد على فهم المشكلة بصورة أعمق، وتفتح المجال لوضع حلول عملية تعزز السلوك المهني داخل المؤسسات التعليمية (جدول).

تتمثل أولى هذه المعوقات في ضعف الإعداد المهني والأخلاقي للمدرس. فكثير من برامج إعداد المدرسين تركز على الجانب المعرفي والتخصصي، لكنها قد لا تمنح الجانب الأخلاقي والتربوي والنفساني العناية الكافية. فالمدرس يحتاج إلى معرفة علمية، لكنه يحتاج أيضاً إلى تدريب على كيفية التعامل مع الطلبة، وإدارة الصف، ومراعاة الفروق الفردية، وحل المشكلات السلوكية بطريقة تربوية. وإذا لم يتلق المدرس إعداداً واضحاً في أخلاقيات المهنة، فقد تبقى هذه الأخلاقيات خاضعة لاجتهاده الشخصي وخبرته الفردية، بدلاً من أن تكون جزءاً مؤسسياً من تكوينه المهني. ولهذا تؤكد الدراسات المعاصرة ضرورة تنمية أخلاقيات وأداب المهنة لدى المعلمين، وربط إعدادهم المهني بالتحديات الحديثة التي تواجه العملية التعليمية (عبد المجيد، 2024).

وتسهم أخلاقيات مهنة التدريس كذلك في بناء الجانب الاجتماعي من شخصية المتعلم. فالصف الدراسي يمثل مجتمعاً صغيراً يتعلم فيه الطالب كيفية التعامل مع الآخرين، واحترام الاختلاف، والالتزام بالقواعد، والتعاون في إنجاز المهام. وعندما يدير المدرس هذا الصف بروح أخلاقية قائمة على الإنصاف والحوار، فإنه يساعد الطلبة على اكتساب مهارات اجتماعية مهمة مثل الإصغاء، واحترام الرأي الآخر، وضبط الانفعال، وتحمل المسؤولية. أما عندما يغيب هذا البعد الأخلاقي، فقد تتحول البيئة الصفية إلى مساحة للصراع أو الخوف أو اللامبالاة، مما يضعف وظيفة المدرسة في التنشئة الاجتماعية.

وتظهر أهمية العدالة بشكل خاص في بناء الشخصية التعليمية، لأن الطالب يراقب باستمرار طريقة تعامل المدرس مع زملائه. فإذا وجد أن المدرس يميز بين الطلبة، أو يمنح الفرص والدرجات على أساس العلاقات أو الانطباعات الشخصية، فإن ذلك يضعف إحساسه بالثقة والإنصاف. أما إذا لمس الطالب أن المدرس عادل في تقييمه، واضح في معايير، منصف في أحكامه، فإن ذلك يعزز لديه قيمة العدالة بوصفها سلوكاً عملياً لا مجرد مفهوم نظري. وفي هذا المعنى تؤكد Campbell أن الرسالة التربوية للتدريس ذات طبيعة أخلاقية، إذ تقول "Teaching's educative mission is inherently moral" (Campbell, 2006). وهذا النص يدعم فكرة أن التدريس ليس عملية فنية محايدة، بل ممارسة أخلاقية تؤثر في تكوين المتعلم وسلوكه.

كما أن أخلاقيات التدريس تساعد على تنمية الانضباط الذاتي لدى المتعلم. فالانضباط لا يتحقق دائماً من خلال العقاب أو الأوامر، بل يتحقق بصورة أعمق عندما يرى الطالب أن النظام داخل الصف عادل وواضح ومرتبطة باحترام الجميع. فالمدرس الأخلاقي لا يفرض النظام من خلال الخوف فقط، بل يربط النظام بالمسؤولية والاحترام المتبادل. وبهذا يتحول الانضباط من التزام خارجي مؤقت إلى قيمة داخلية يتبنّاها المتعلم في سلوكه. وهذا النوع من الانضباط هو الذي يسهم في بناء شخصية تعليمية قادرة على تنظيم الذات وتحمل المسؤولية داخل المدرسة وخارجها.

ثالثاً: أثر أخلاقيات مهنة التدريس في تنمية المجتمع

لا تقتف أخلاقيات مهنة التدريس عند حدود الصف الدراسي، ولا تقتصر آثارها على علاقة المدرس بالمتعلم فقط، بل تمتد إلى المجتمع كله. فالمدرس، بحكم موقعه التربوي والنفساني والاجتماعي، يسهم في تشكيل وعي الأجيال، وتوجيه سلوكهم، وتنمية إحساسهم بالمسؤولية والانتماء. ومن ثم فإن أخلاقيات التدريس تمثل أحد المداخل المهمة لتنمية المجتمع، لأن المجتمع لا يتطور بالمعرفة وحدها، بل يحتاج إلى منظومة قيمية تضبط استعمال المعرفة وتوجهها نحو الخير العام. فالصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة، والمسؤولية، عندما تمارس داخل المدرسة، تتحول تدريجياً إلى قيم اجتماعية يحملها المتعلم إلى أسرته وبيئته ومجتمع.

إن المدرسة ليست مؤسسة تعليمية منعزلة عن المجتمع، بل هي مؤسسة اجتماعية تعمل على إعداد الأفراد للعيش داخل الجماعة. ولذلك فإن السلوك الأخلاقي للمدرس يعكس على وظيفة المدرسة في التنشئة الاجتماعية. فالمدرس الذي يلتزم بالعدالة يعلم الطلبة معنى الإنصاف عملياً، والمدرس الذي يحترم طلبته يعلمهم احترام الإنسان، والمدرس الذي يحافظ على الأمانة العلمية يزرع فيهم قيمة الصدق والمسؤولية. وبهذا المعنى، لا تكون الأخلاق المهنية مجرد التزام فردي خاص بالمدرس، بل تصبح جزءاً من بناء الثقافة الاجتماعية العامة.

وترتبط أخلاقيات مهنة التدريس بتنمية المجتمع من خلال بناء المواطن الصالح القادر على المشاركة الإيجابية. فالمتعلم الذي ينشأ في بيئة تعليمية قائمة على الحوار والاحترام والإنصاف يكون أكثر استعداداً لتقبل الاختلاف، وأكثر قدرة على التعاون مع الآخرين. أما البيئة التعليمية التي يسودها العنف اللفظي أو التمييز أو الإهمال، فقد تنتج أفراداً فاققين للثقة أو غير قادرين على المشاركة الفاعلة في المجتمع. لذلك فإن أخلاقيات المدرس تؤثر في نوعية الإنسان الذي تقدمه المؤسسة التعليمية للمجتمع، وهذا يجعلها عنصراً مهماً في التنمية الاجتماعية والثقافية.

وقد أكد John Dewey العلاقة الوثيقة بين التربية واستمرار الحياة الاجتماعية، إذ يرى أن التربية ليست نشاطاً مدرسياً محدوداً، بل وسيلة أساسية لاستمرار المجتمع وانتقال خبراته وقيمه من جيل إلى آخر. يقول Dewey: "Education, in its broadest sense, is the means of this social continuity of life" (Dewey, 1916/2001). وهذا القول يوضح أن التربية تؤدي وظيفة اجتماعية عميقة، لأنها تحفظ استمرارية المجتمع من خلال نقل المعرفة والقيم والعادات وأنماط السلوك. وبناءً على ذلك، فإن أخلاقيات مهنة التدريس تسهم في هذه الاستمرارية الاجتماعية عندما تجعل عملية نقل المعرفة مرتبطة بالقيم الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية.

ومن مظاهر أثر أخلاقيات التدريس في تنمية المجتمع أنها تعزز الثقة بالمؤسسة التعليمية. فحين يشعر الطلبة وأولياء الأمور أن المدرس عادل في تقييمه، محترم في تعامله، أمين في أداء واجبه، ومسؤول في توجيه طلبته، تزداد ثقة المجتمع بالمدرسة وينظم التعليم. أما إذا ضعفت الأخلاق المهنية داخل المؤسسة التعليمية، فإن ذلك يؤدي إلى تراجع الثقة، وانتشار الشعور بالظلم واللامبالاة. ومن هنا فإن أخلاقيات المدرس لا تؤثر في الطالب وحده، بل تؤثر في صورة التعليم كله داخل المجتمع.

وتسهم أخلاقيات مهنة التدريس أيضاً في الحد من السلوكيات السلبية داخل البيئة التعليمية والاجتماعية. فالمدرس الأخلاقي لا يعالج السلوك السلبي بالعقاب وحده، بل يحاول فهم أسبابه، وتوجيه الطالب، وتعزيز السلوك الإيجابي لديه. وهذا الأسلوب يساعد على تقليل

ومن التحديات المعاصرة المؤثرة كذلك التحول الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي. فقد أصبح المدرس يتعامل مع طلبة يعيشون في بيئة مفتوحة على مصادر معلومات متعددة، وفيها أنماط جديدة من التواصل والتأثير. وهذا الواقع يفرض على المدرس التزاماً أخلاقياً مضاعفاً في التعامل مع المعلومات، واحترام خصوصية الطلبة، وتوجيههم إلى الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا. كما أن انتشار أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم يؤثر تحديات أخلاقية تتعلق بالعدالة، والشفافية، والخصوصية، والاعتماد غير السليم على الأدوات الرقمية. وتشير مراجعات حديثة إلى أن استخدام النماذج اللغوية الكبيرة في التعليم يثير مشكلات عملية وأخلاقية، منها ضعف الشفافية، ومخاطر الخصوصية، (Yan et al., 2023) والحاجة إلى تبني توجه إنساني في توظيف هذه الأدوات التعليمية.

أما سبل تعزيز أخلاقيات مهنة التدريس فتتبدأ من تطوير برامج إعداد المدرسين. فمن الضروري أن تتضمن هذه البرامج مقررات واضحة في أخلاقيات المهنة، والصحة النفسية المدرسية، وإدارة الصف، والتواصل التربوي، وحقوق المتعلم. كما ينبغي أن تكون هذه المقررات تطبيقية وليست نظرية فقط، بحيث يتدرب المدرس على مواقف واقعية مثل التعامل مع الطالب الضعيف، أو معالجة السلوك العدواني، أو تحقيق العدالة في التقويم، أو حماية خصوصية الطلبة. فالأخلاق المهنية لا تُكتسب من المحاضرات وحدها، بل من التدريب والممارسة والتقييم المستمر.

ومن وسائل التعزيز أيضاً اعتماد ميثاق أخلاقي واضح داخل المؤسسات التعليمية. وينبغي أن يكون هذا الميثاق معروفاً للمدرسين والطلبة والإدارة وأولياء الأمور، وأن يتضمن مبادئ محددة مثل احترام كرامة المتعلم، والعدالة في التقويم، والمحافظة على السرية، والالتزام بالأمانة العلمية، والتعاون مع الزملاء، واحترام رسالة التعليم. كما ينبغي أن يرتبط الميثاق ببرامج تدريب ومتابعة، لأن الميثاق الذي لا يُفعل يبقى وثيقة شكلية لا تؤثر في الواقع. وتؤكد مدونات السلوك المهنية الرسمية أهمية وجود قواعد واضحة للسلوك وأخلاقيات المهنة بوصفها أساساً لتطوير صورة إيجابية عن التعليم والمحافظة على مكانة المعلم ومهنته.

كذلك يعد الدعم النفسي والمهني للمدرسين من الوسائل المهمة لتعزيز الأخلاق المهنية. فالمدرس لا يستطيع أن يؤدي دوره التربوي بكفاءة إذا كان يعمل في بيئة مرهقة أو غير داعمة. لذلك ينبغي توفير بيئة مدرسية تساعد المدرس على الاستقرار، وتشجعه على الحوار، وتوفر له فرص التدريب والتطوير، وتعالج مشكلاته المهنية بإنصاف. كما أن تعزيز مكانة المدرس في المجتمع يمثل عاملاً مهماً في تقوية انتمائه لمهنته، لأن المجتمع الذي يحترم المدرس يدعم بصورة غير مباشرة أخلاقيات التعليم.

وبناءً على ما تقدم، فإن معوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس ليست فردية فقط، بل هي مهنية ومؤسسية واجتماعية أيضاً. ولذلك فإن معالجتها تتطلب رؤية شاملة تبدأ من إعداد المدرس، وتتم بنظير البيئة التعليمية، وتفعيل المواثيق الأخلاقية، وتحسين الإشراف التربوي، ودعم المدرس مادياً ومعنوياً. وعندما تتحول أخلاقيات التدريس إلى ثقافة مؤسسية يومية، يصبح تأثيرها أعمق في المتعلم والمجتمع، وتصبح المدرسة أكثر قدرة على أداء رسالتها التربوية والتنموية.

ومن المعوقات المهمة أيضاً ضغط العمل وكثرة الأعباء التدريسية والإدارية. فالمدرس الذي يواجه عدداً كبيراً من الطلبة، وساعات تدريس طويلة، ومتطلبات إدارية كثيرة، قد يجد صعوبة في المحافظة على المستوى المطلوب من الهدوء والإنصاف والمتابعة الفردية. ولا يعني ذلك تبرير السلوك غير الأخلاقي، لكنه يوضح أن البيئة المهنية الضاغطة قد تضعف قدرة المدرس على ممارسة دوره التربوي بالشكل الأمثل. فالعدالة، ومراعاة الفروق الفردية، والمتابعة النفسية، والتواصل الإيجابي مع الطلبة تحتاج إلى وقت وجهد واستقرار مهني. لذلك فإن تحسين ظروف العمل يعد أحد المداخل المهمة لتعزيز أخلاقيات التدريس.

كما يمثل ضعف الحوافز المادية والمعنوية أحد العوامل التي قد تؤثر في الدافعية المهنية للمدرس. فحين يشعر المدرس بأن جهده غير مقدر، وأن مكانته الاجتماعية أو المهنية لا تتسم مع حجم المسؤولية التي يتحملها، قد يتراجع انفعاله نحو التطوير والإبداع. ومع أن الأخلاق المهنية ينبغي ألا ترتبط بالمكافأة وحدها، فإن دعم المدرس مادياً ومعنوياً يساهم في تعزيز انتمائه لمهنته، ويجعله أكثر قدرة على أداء واجباته بروح إيجابية. فالمعلم الذي يجد تقديرًا من مؤسسته ومجتمعه يكون غالباً أكثر استعداداً للعطاء، وأكثر حرصاً على صورته المهنية أمام طلبته وزملائه.

ويعد غياب الميثاق الأخلاقي الواضح أو ضعف تفعيله من المعوقات الأساسية كذلك. فوجود قيم عامة مثل الصدق والعدل والاحترام لا يكفي ما لم تتحول هذه القيم إلى قواعد مهنية واضحة يفهمها المدرس والطالب والإدارة. فالمدرس يحتاج إلى إطار يحدد حقوقه وواجباته، وينظم علاقته بالطلبة والزملاء وأولياء الأمور والمؤسسة التعليمية. وقد نشرت وزارة التربية والتعليم الأردنية وثيقة ميثاق المعلم 2020 / مدونة السلوك والمعايير العامة والتخصصية بوصفها إطاراً مهنيًا لتنظيم سلوك المعلم ومسؤولياته داخل البيئة التعليمية، وهذا النوع من المواثيق يساعد على تحويل الأخلاقيات من مبادئ عامة إلى معايير قابلة للتطبيق والمتابعة.

ومن المعوقات أيضاً ضعف الرقابة التربوية والإشراف المهني. فالأخلاقيات المهنية تحتاج إلى ثقافة مؤسسية داعمة، لا إلى نصوص مكتوبة فقط. فإذا كانت الإدارة التعليمية لا تتابع ممارسات المدرسين، ولا تقدم لهم تغذية راجعة، ولا تعالج المشكلات السلوكية والمهنية بجدية، فقد تضعف قيمة الميثاق الأخلاقي داخل المدرسة. ولا ينبغي أن يكون الإشراف التربوي قائماً على العقاب فقط، بل يجب أن يكون موجهاً للتطوير والتقييم والدعم. فالمتابعة المهنية المستمرة تساعد المدرس على اكتشاف نقاط القوة والضعف في أدائه، وتمنحه فرصة لتحسين ممارساته داخل الصف.

وتبرز أيضاً مشكلة ضعف الوعي بأهمية أخلاقيات التدريس. فقد ينظر بعض المدرسين إلى الأخلاق المهنية بوصفها مسألة شخصية أو سلوكية بسيطة، وليست جزءاً من جودة التعليم. وهذا التصور غير دقيق؛ لأن الأخلاق المهنية تؤثر في ثقة الطالب، وعدالة التقويم، والانضباط الصففي، والعلاقة بين المدرسة والمجتمع. وقد أوضحت Campbell أن الأخلاق المهنية للمعلمين ليست مجموعة منفصلة من المعايير المضافة إلى المعرفة الفنية، بل هي منسوجة داخل قاعدة المعرفة المهنية نفسها؛ إذ تقول: "Professional ethics for teachers is not a separate and discrete set of standards... Rather, it is inextricably woven into that professional knowledge base" (Campbell, 2006). وهذا النص يؤكد أن الأخلاق جزء من صميم الممارسة التعليمية، لا إضافة خارجية عليها.

جدول رقم (2): معوقات الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس وسبل معالجتها

المعوقات	سبل المعالجة
ضعف الإعداد المهني والأخلاقي	إدخال مقررات وتدرجات خاصة بأخلاقيات مهنة التدريس.
ضغط العمل وكثرة الأعباء	تنظيم النصاب التدريسي وتقليل الأعباء الإدارية غير الضرورية.
ضعف الحوافز المادية والمعنوية	دعم المدرس مهنيًا واجتماعيًا وتعزيز مكانته داخل المؤسسة والمجتمع.
غياب الميثاق الأخلاقي أو ضعف تفعيله	اعتماد ميثاق واضح ومتابعة تطبيقه داخل المؤسسات التعليمية.
ضعف الإشراف التربوي	تحويل الإشراف إلى عملية دعم وتطوير لا مجرد رقابة شكلية.
ضعف الوعي بأهمية الأخلاق المهنية	إقامة دورات وورش عمل حول أثر الأخلاق في جودة التعليم.
تحديات التكنولوجيا ووسائل التواصل	تدريب المدرسين على الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للتقنيات الحديثة.
ضعف العلاقة بين المدرسة والمجتمع	تعزيز الشراكة بين المدرس والأسرة والمؤسسة التعليمية والمجتمع.

8. الدراسات السابقة وموقع البحث الحالي منها:

توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات، يمكن إجمالها بما يأتي:

- إن أخلاقيات مهنة التدريس تمثل ركناً أساسياً في نجاح العملية التعليمية، لأنها لا تنفصل عن رسالة المدرس المعرفية والتربوية والإنسانية.
- إن مهنة التدريس ليست مجرد نقل للمعلومات، بل هي ممارسة أخلاقية تساهم في بناء شخصية المتعلم من الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والقيمية.
- أظهر البحث أن التزام المدرس بقيم الصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة، والمسؤولية، والقوة الحسنة ينعكس بصورة مباشرة على ثقة المتعلم بنفسه وبمدرسه وبالمؤسسة التعليمية.

- إن المدرس الأخلاقي يؤدي دوراً مهماً في بناء الشخصية التعليمية، لأنه يمثل نموذجاً سلوكياً يلاحظه الطلبة ويتأثرون به داخل الصف وخارجه.

- إن أخلاقيات مهنة التدريس تساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة قائمة على الاحترام والثقة، مما يساعد المتعلم على المشاركة والتفاعل والتعبير عن أفكاره من غير خوف أو تردد.

9. التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من استنتاجات، يوصي الباحث بما يأتي:

- 1- ضرورة تضمين أخلاقيات مهنة التدريس ضمن برامج إعداد المدرسين في كليات التربية، بحيث تكون جزءاً أساسياً من التكوين المهني والتربوي للمدرس.
- 2- اعتماد ميثاق أخلاقي واضح داخل المؤسسات التعليمية، يحدد حقوق المدرس وواجباته، وينظم علاقته بالطلبة والزملاء والإدارة والمجتمع.

challenges of large language models in education: A systematic scoping review. British Journal of Educational Technology.

- 3- إقامة دورات تدريبية وورش عمل مستمرة للمدرسين حول أخلاقيات المهنة، وإدارة الصف، ومراعاة الفروق الفردية، والتعامل التربوي مع المشكلات السلوكية.
- 4- تعزيز ثقافة القدوة الحسنة لدى المدرسين، لأن سلوك المدرس اليومي يمثل نموذجاً مؤثراً في بناء شخصية الطلبة واتجاهاتهم.
- 5- تحسين بيئة العمل المدرسية من خلال تقليل الأعباء غير الضرورية، ودعم المدرس نفسياً ومهنياً، وتوفير ظروف تساعد على أداء رسالته التربوية بكفاءة.

10. الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن أخلاقيات مهنة التدريس تمثل أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها العملية التعليمية الناجحة، لأنها ترتبط بطبيعة العلاقة بين المدرس والمتعلم، وبنوعية البيئة التربوية داخل المؤسسة التعليمية، وبالأثر الذي يتركه التعليم في الفرد والمجتمع. فالتدريس لا يمكن أن يكون مجرد أداء معرفي أو مهارة فنية في عرض المادة الدراسية، بل هو ممارسة تربوية وإنسانية تتطلب التزاماً بالقيم المهنية، مثل الصدق، والعدالة، والاحترام، والأمانة العلمية، والمسؤولية، والقدوة الحسنة.

وقد بين البحث أن المدرس الأخلاقي يؤدي دوراً مهماً في بناء الشخصية التعليمية، إذ يسهم في تنمية ثقة المتعلم بنفسه، وتعزيز دافعيته نحو التعلم، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو المدرسة والمجتمع. كما أن التزام المدرس بالأخلاقيات المهنية يساعد على خلق بيئة تعليمية آمنة قائمة على الاحترام والإنصاف، الأمر الذي ينعكس على الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والقيمية لدى المتعلم.

ولا يقتصر أثر أخلاقيات مهنة التدريس على حدود الصف الدراسي، بل يمتد إلى المجتمع من خلال إعداد أفراد قادرين على تحمل المسؤولية، واحترام الآخرين، والمشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية. فالمؤسسة التعليمية التي تقوم على قيم أخلاقية واضحة تسهم في ترسيخ الانتماء، والتعاون، والانضباط، واحترام النظام، وهي قيم ضرورية لتنمية المجتمع واستقراره.

كما أظهر البحث أن الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس يواجه مجموعة من المعوقات، منها ضعف الإعداد المهني والأخلاقي، وضغط العمل، وضعف الحوافز، وضعف تفعيل المواثيق المهنية. لذلك فإن تعزيز هذه الأخلاقيات يحتاج إلى جهود مؤسسية متكاملة تشمل إعداد المدرس، وتدريبه، ودعمه، وتفعيل الإشراف التربوي والمواثيق الأخلاقية. وبذلك يمكن القول إن بناء التعليم الجيد يبدأ من بناء المدرس الأخلاقي القادر على بناء الإنسان وخدمة المجتمع.

11. المصادر:

الأحمد، هند بنت محمد بن عبد الله، وآل راشد، أحمد بن فهد بن عبد الله. (2017). أخلاقيات المعلم والمتعلم عند مقدار يالجن وتطبيقاتها التربوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 1(3)، 188-207.

جبار، جبار ثاير. (2019). أخلاقيات مهنة التعليم لمدرسي المرحلة الإعدادية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر طلبتهم. مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية، 23(2)، 368-392.

عبد المجيد، محمود. (2024). أخلاقيات مهنة التعليم في ضوء التحديات المعاصرة وسبل مواجهتها من منظور إسلامي. مجلة كلية التربية.

العلمي، لميس مصطفى. (2010). أخلاقيات مهنة التعليم وقواعد السلوك. هيئة تطوير مهنة التعليم، وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين.

وزارة التربية والتعليم الأردنية. (2020). ميثاق المعلم 2020: مدونة السلوك والمعايير العامة والتخصصية. وزارة التربية والتعليم الأردنية.

هيئة الشارقة للتعليم الخاص. (2022). الميثاق المهني والأخلاقي للعاملين في مؤسسات التعليم العام. هيئة الشارقة للتعليم الخاص.

Bandura, A. (1977). Social learning theory. Prentice Hall.

Campbell, E. (2003). The ethical teacher. Open University Press.

Campbell, E. (2006). Ethical knowledge in teaching: A moral imperative of professionalism. Education Canada, 46(4), 32-35.

Dewey, J. (2001). Democracy and education. Pennsylvania State University. Original work published 1916.

Shulman, L. S. (1987). Knowledge and teaching: Foundations of the new reform. Harvard Educational Review, 57(1), 1-22.

UNESCO. (2017). Education for sustainable development goals: Learning objectives. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

Yan, L., Sha, L., Zhao, L., Li, Y., Martinez-Maldonado, R., Chen, G., Li, X., Jin, Y., & Gašević, D. (2023). Practical and ethical